

الدور السعودي في حل الخلاف المائي العراقي السوري ١٩٧٥

أ.د. ماجد محى عبد العباس الفتلاوي

الباحث مرتضى حسين غريب

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

المقدمة:

عد الخلاف المائي العراقي السوري من أبرز الخلافات التي مرت بها الدول العربية اذ لم يكن هذا الخلاف مألوفاً على الساحة العربية تمثل بشحة مياه نهر الفرات بعد قيام الجانب التركي ببناء سد كيابان سنة ١٩٧٤ على الرغم من موافقة الجانب العراقي على بناء هذا السد لكنه اشترط اعتراف الجانب التركي بحقوق العراق المكتسبة في مياه نهر الفرات، لكن الامر الاخر الذي زاد من تعقيد المشكلة هو قيام سوريا بعد ذلك ببناء سد الطبقة على نهر الفرات سنة ١٩٧٥ وبدعم الاتحاد السوفيتي.

أدى قيام الجانب السوري ببناء سد الطبقة على نهر الفرات الى حصول أزمة مائية كبيرة لدى العراق اذ جف نهر الفرات وحصلت هجرة كبيرة من الريف الى المدينة اذ ازدادت البطالة بعد ان وجد الفلاحين انفسهم بلا عمل بعد ترك اراضيهم التي اصابها الجفاف بعد قيام سوريا بحبس مياه نهر الفرات بحجة ملئ السد غير معترضين المعاهدات والاتفاقيات التي تتضم حقوق البلدان المتشاطئة لذلك عقد المسؤولين العراقيين اجتماعات مكثفة من اجل تقييم الاضرار الناجمة من حبس مياه نهر الفرات واتخاذ التدابير الازمة من اجل حلها، ف الى جانب الاضرار الاقتصادية حصلت مشاكل صحية كبيرة في العراق بسبب الجفاف.

دفع الجو المتلبد بين الجانبين العراقي والسوري الى التصعيد العسكري اذ ذكرت وكالات الانباء العالمية ان سوريا بدأت بتحشيد قواتها على الحدود الشرقية اي الحدود العراقية السورية ونقلت قوات كبيرة الى حدود البلدين وذكرت وكالة الانتربريس ان حجم القوات السورية المنقولة قدرت بحوالي ٣٠٪ الى ٢٠٪ من سلاح الدروع السوري، وكانت الحجة السورية ان نقل قواتها الى الحدود جاء بعد ان قام العراق بتحشيد

قواته على حدود البلدين، من أجل رد الحجة السورية فقد قام العراق باصطحاب بعثة اعلامية كبيرة إلى حدود البلدين من وكالات الانباء المحلية والعربية والعالمية اذ أكدت البعثة من خلو المنطقة من اي تحشيد عسكري عراقي مما يدحض الادعاءات النظام السوري.

وقد تكاءفت جهود جامعة الدول العربية من أجل حل الخلاف العراقي السوري بتشكيل الجان لكن دون جدوى بسبب تمسك سوريا بحبس المياه عن العراق، مما ادى الى تبني المملكة العربية السعودية الى حلء ويدفعها من وراء ذلك التدخل الى عدت عوامل جغرافية وتاريخية ودبلوماسية ومعنوية، وقد اظهر الجانب السعودي كياسة كبيرة في ادارة الوساطة والضغط على طرفي الخلاف بانهاء المشكلة وحلها اذ كان للوسط السعودي دوراً مهماً في انهاء الخلاف سلمياً.

أولاً: نبذة تاريخية عن حقوق العراق المائية وحدوث الازمة والوساطة العربية:

تمخض عن سقوط الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى^(١)، ظهرت ثلات دول جديدة وهي كل من سوريا والعراق وتركيا وعلى اثرها حظيت تركيا بالأقسام العليا من نهر الفرات في حين امتلكت سوريا الجزء الاوسط منه، اما العراق فقد حظي بالجزء الاسفل منه وبذلك تحولت الصفة القانونية لهذا النهر من نهر وطني ذات سيادة واحدة ضمن الدولة العثمانية الى صفة دولية ويحرى في اراضي كل من تركيا وسوريا والعراق^(٢). وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وانتهاء الوجود العثماني في العراق خضع العراق للانتداب البريطاني وسوريا للانتداب الفرنسي ولتنظيم استغلال المياه المشتركة بين منطقتي الانتداب البريطاني والفرنسي وضمان حقوق دول المصب باعتبار ان العراق وسوريا هما دول المصب بينما تركيا هي دولة المنبع، على اثر ذلك عقدت حكومتا بريطانيا وفرنسا معايدة في ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ نصت مادتها الثالثة على ان "حكومة بريطانيا وفرنسا سوف تصلان الى اتفاق يتعلق بتعيين لجنة يكون واجبها العمل على فحص اي خطة تمهدية ليري تعدها حكومة الانتداب الفرنسي اذا كان تنفيذها يؤدي الى تقليل مياه دجلة والفرات في النقاط التي يدخلان فيها عند منطقة الانتداب البريطاني في وادي الرافدين"^(٣).

وفي ٤ تموز ١٩٢٣ عقدت معااهدة لوزان الثانية^(٤)، وجاء في المادة ١٠٩ تأسيس مسألة مياه الاحواض المشتركة والتي شملت العراق وسوريا شركاء فيها فضلاً عن تركيا، كما نصت على تشكيل لجنة ثلاثة تضم كل من تركيا من جهة وفرنسا المنتدبة على سوريا من جهة وبريطانيا المنتدبة على العراق من جهة أخرى اذ اضطاعت هذه اللجنة بمعالجة اهم المسائل التي تتناول مياه نهر دجلة والفرات والمشاكل المرتبطة بهما^(٥). اذ سوريا تمثل الدولة الثالثة بالنسبة للتمويل المائي للعراق بعد تركيا وايران ولكنها تمثل حلة مهمة من حلقات الصراع المائي في الدول الوسطى في مجرى نهر الفرات ولا يمكن تمرير اي اتفاقية عراقية تركية دون المرور بسوريا وقد اتضحت خطورة المشاريع والسدود السورية على هذا النهر بعد بناء المشاريع التركية على نهر الفرات وتتقاض مناسيب النهر بصورة كبيرة على الجانب العراقي^(٦). ان اي محاولة لفهم المطالب العراقية وال叙利亚 وردود الافعال عليها يقتضي الرجوع لمعرفة موقف القانون الدولي من المسألة من جهة ووجهة نظر كل دولة من جهة اخرى، ومن اجل تسهيل المهمة من المفيد ايضاح الدلائل الاصطلاحية وكما يأتي:-

- ١- النهر الدولي International River هو النهر الذي يخضع لسيادة أكثر من دولة.
- ٢- الحوض المائي الدولي International Water Basin او حوض النهر المائي River Water Basin وهي المنطقة التي يجري فيها النهر الدولي مع جميع فروعه وتكون حدوده حدود انساب المياه فوقها باتجاه النهر وفروعه^(٧).
- ٣- حوض النهر River Basin وهي منطقة جغرافية حدودها حدود انساب المياه فوقها باتجاه مجرى النهر او مجاري فروعه^(٨).

على الرغم من ذلك تدعى تركيا ان نهر دجلة والفرات هما نهرين تركيان لأن مصادر مياههما ومنابعهما تقع داخل الاراضي التركية وبخاصة نهر الفرات الذي تعده تركيا نهراً عابراً للحدود وليس نهراً دولياً بمعنى اشمل ان نهر الفرات تقع جميع مياهه ضمن السيادة التركية حتى يصل الى الحدود السورية وحسب هذا الادعاء تفسر تركيا النهر الدولي " هو ذلك النهر الذي حدوداً بين دولتين متشاطئتين"^(٩). لكن بالرجوع

إلى اتفاقية لوزان الثانية ١٩٢٣ الموقعة بين بريطانيا وفرنسا الدول المنتسبة إذ ان بنود المعاهدة الازمة سوريا بعدم البدء بأي مشروع يؤثر على كميات المياه التي تصل إلى العراق كما عقدت اتفاقية صداقة^(١٠)، بين الجانبين العراقي والتركي تضمنت المادة الخامسة من الاتفاقية اطلاع تركيا الجانب العراقي على اي مشروعات تقوم بها على اي من نهري دجلة والفرات^(١١).

اذ للعراق حقوق مكتسبة في نهر الفرات ونهر دجلة ويطلق على تلك الحقوق بالحقوق المائية المكتسبة ويعرفها فقهاء القانون" بأنها كمية المياه التي تستعمل سنويًا من قبل احدى الدول وتسمى ايضاً بالاستعمال او الحق الطبيعي او التاريخي وهذه الحقوق معروفة بالقانون الدولي" لذلك اكتسب العراق حقوقاً في مياه نهر الفرات نتيجة استغلاله لنهر الفرات منذ أقدم العصور^(١٢). على الرغم من الاتفاقيات والقوانين الدولية الخاصة باقتسام المياه بين العراق وسوريا وتركيا لكن هذا لم يمنع من حدوث مشاكل بين هذه البلدان وكان أحد اسباب تلك المشاكل هو عدم التعاون وتجاهل بعضهم البعض الاخر مما ادى الى حدوث تلك المشاكل والازمات كان لها انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية فقد حدثت الازمة الاولى ١٩٧٤ عندما تمت المباشرة ببناء سد كيبان في تركيا وتزامن بناء السد المذكور قيام الجانب السوري بملء بحيرة الاسد وكذلك تزامن ذلك مع سنة قاسية بسبب شحة المياه وقلة سقوط الامطار^(١٣). فعلى الرغم من التأييد العراقي من فائدة بناء سد كيبان، المتمثلة بتنظيم المياه، ودرء خطر الفيضان، الا انه علق تلك الموافقة على الاعتراف التركي بحقوق العراق المكتسبة في مياه نهر الفرات وقد ذكر الوفد العراقي ان التصريف خلال فترة ملي الخزان غير كافٍ للعراق وطالب تصريفاً قدره ٣٨٠٠ م³ بالثانية لذلك سعت الدول الثلاثة العراق تركيا سوريا الى عقد لقاءات رسمية على مستوى عالي لكن كل هذا لم يؤدي إلى نتيجة لذلك سارع العراق الىربط نهري دجلة والفرات من خلال مشروع هيدروليكي هو مشروع الثرثار لذلك سارعت سوريا بمواجهة المشروع العراقي الى بناء مشروعها وهو سد الطبة^(١٤). بدعم سوفيتي^(١٥).

ان الخلاف الذي طفى على السطح بين العراق وسوريا لم يكن مأولاً على الساحة العربية اذ الحق بالعراق اضراراً اقتصادية كبيرة تمثل بهلاك المزروعات ونفوق الماشي بفعل الجفاف وقلة المياه، ولد هذا الخلاف بين العراق وسوريا الى مشاكل كثيرة في العراق، اذ دفع هذا الجو المتبدل بين البلدين الى تازم علاقاتهما نحو الاسوء، اثر تفاقم مشكلة مياه نهر الفرات التي انخفضت مناسيبه الى درجة خطيرة داخل العراق لتطور هذه المشكلة تدريجياً بتغير نبرة خطابهما الرسمي من لغة الاحتجاج الى اسلوب التهديد ثم الى حشد الجيوش على حدودهما المشتركة وصولاً في النهاية الى حد قرع طبول الحرب^(١٦).

على اثر ذلك طالب العراق مجلس جامعة الدول العربية بحل فوري لكارثة المياه ونتيجة الطلب العراقي عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاته من اجل الوصول الى حل ينهي تلك الازمة، ثم عقدت بعد ذلك جلسة مغلقة قدم الامين العام لجامعة الدول العربية محمود رياض تقرير من الجانب العراقي برغبة العراق بحل هذه المشكلة لذا اقترحت المملكة العربية السعودية في الجلسة المغلقة تشكيل لجنة من الامانة العامة لجامعة الدول العربية وخبراء من العراق وسوريا لوضع صيغة لتوزيع مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا وفعلاً تم تشكيل لجنتين لجنة فنية واخرى وزارية^(١٧).

لذلك اكد وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي تعقيباً على مقترح المملكة العربية السعودية نحن لا نعتقد وفق تقديرنا بأن قرار اللجنة سيكون له النصيب الكبير من النجاح في حل المشكلة... ذلك لأن القرار لا ينص على الالتزام بنتائج اعمال اللجنة كما ان المندوب السوري لم يعرب عن التزام حكومة بلاده بنتائج اعمال اللجنة وقد اعرب وزير الخارجية عن استعداد الوفد العراقي بتقديم كل التسهيلات الى اللجنة من اجل اداء مهمتها، وقد ضمت اللجنة الفنية المقترحة ممثلين من المملكة العربية السعودية، ومصر، والكويت، والجزائر، والسودان، والمغرب، وتونس^(١٨). وقد نقلت جريدة الجمهورية العراقية عن جريدة بيروت اللبنانية ان العراق عندما طرح مأساة حبس النظام السوري مياه نهر الفرات على الفلاحين العراقيين على مجلس جامعة الدول العربية لم يكن يتوكى سوى الحل العادل والانساني بما تقتضيه الاعراف والاصول بما يضمن المصلحة القومية وتحقيق وحدة الصف العربي و أكدت الجريدة ان مجلس

الجامعة يتحمل مسؤولية خاصة في إعادة المياه الى مجاريها وواضحت ان اي تتصال عربى عن حل هذه المشكلة سوف تكون له مضاعفات خطيرة وسيضيف مشكلات جديدة الى المشكلة التي يطالب العراق بحلها بروح الاخوية العربية والمصلحة القومية وأكدت الجريدة ان العراق لم يلجم الى جامعة الدول العربية الابعد ان احس ان هنالك مؤامرة تحاك ضده^(١٩).

وكما ونقلت جريدة الجمهورية العراقية عن جريدة بيروت اللبنانية ان النظام السوري له مأرب اخرى غير التي يدعىها من وراء حبس المياه عن العراق^(٢٠).

ففي الوقت الذي كان يسعى فيها العراق الى حل المشكلة سلمياً ذكرت وكالة الانتربريس نقاً عن مراسلها في دمشق ان عدّت مئات من الدبابات السورية جرى نقلها من جهة مواجهة العدو الصهيوني الى الحدود الشرقية لمواجهة العراق، وقد نقلت الوكالة تقديرات كشفت عنها مصادر غربية مطلعة ان حجم القوة المنقولة تشك حوالي ٣٠٪ الى ٢٠٪ من سلاح الدروع السوري وعلى صعيد متصل اتهم النظام السوري نظام الحكم في بغداد بتحشيد قواته على حدود البلدين ومن اجل دحض الادعاءات السورية قامت ببعثة اعلامية تمثل مراسلي الصحف ووكالات الانباء المحلية والعربية والاجنبية بزيارة ميدانية لمناطق الحدود العراقية السورية في محافظة نينوى واطلعت عن كثب على خلوها من اي مظهر عسكري مما يدحض ادعاءات النظام السوري^(٢١). على اثر ذلك استعرض وزير الري العراقي مكرم الطالباني^(٢٢) مراحل المفاوضات التي بدأت منذ سنة ١٩٦٢ و أكد الوزير بأن العراق للقبول بوساطة اي جهة او اي مجموعة من الخبراء من اجل الوصول الى اي حل عادل المشكلة مياه نهر الفرات مع الجانب السوري، واضاف ان العراق يرحب بشكل خاص بجهود جامعة الدول العربية وبرؤساء وملوك الدول العربية من اجل الوصول الى اي حل عادل للمشكلة وبصورة اخوية وتحث الوزير عن المواقف السلبية للحكومة السورية ورفضها المتكرر للجهود الواسعة التي بذلها العراق للوصول الى حل مرضي بين الطرفين^(٢٣). لذلك وعلى اثر فشل اعمال اللجنة الفنية المشكلة من جامعة الدول العربية بطلب من سوريا في ١ / ٥ / ١٩٧٥ دون اي تقدم في الوصول الى اي حل بين العراق وسوريا على اثر الخلاف المائي بين البلدين.

ثانياً: الدور السعودي في حل الخلاف:

بادرت السعودية بالتدخل من أجل حل الخلاف المائي العراقي السوري لذاك اجتمع الوسيط السعودي المتمثل بوزير النفط والثروة المعدنية احمد زكي اليماني مع وزير الري العراقي مكرم الطالباني ووزير سد الفرات السوري صبحي كحالة وقد بدأت الوساطة السعودية بعقد الاجتماعات بين الجانبين العراقي والسوبي قبل ان تقدم سوريا طلبها بإنهاء اعمال اللجنة الفنية المشكلة من جامعة الدول العربية بيوم واحد اي بتاريخ ٣٠ /٤ /١٩٧٥ اذ كانت صفة اليماني الوسيط بين طرفي الخلاف وقد نشرت الصحف السعودية في ٢ /٥ /١٩٧٥ الى بوادر اتفاق عراقي سوري برعاية المملكة العربية السعودية ولكن في اليوم التالي اعلنت سوريا رفضها للاتفاق^(٢٤). جاءت الوساطة السعودية بين العراق وسوريا على اثر فشل جهود وساطة جامعة الدول العربية اذ جاءت الوساطة الى مجموعة من الظروف والاحاديث ابرزها الاتفاق العراقي الايراني بعقد اتفاقية الجزائر بتاريخ ٦ اذار ١٩٧٥ والتقارب في العلاقات العراقية بعد تولي الملك خالد حكم السعودية بتاريخ ٢٥ اذار ١٩٧٥ اذ اتجهت العلاقات بين البلدين الى الود والتلاحم اذ كان العراق مرحبًا جداً بالوساطة السعودية لحل الخلاف المائي بينه وبين سوريا^(٢٥).

وكانت هنالك مجموعة اعتبارات قد دفعت السعودية الى الاسراع والتوسط في حل الخلاف المائي العراقي السوري وكما يأتي:-

١- العامل الجغرافي: يتمثل باعتبار السعودية بحكم موقعها الجغرافي احدى الدول الاربعة التي تشتهر بحوض نهر الفرات من خلال أوديتها الجنوبية العليا التي تجمع فيها المياه الجوفية حيث تبلغ حصتها ١٥% من مساحة الحوض الكلي البالغ ٤٤,٠٠٠ الف كم^٢.

٢- العامل السياسي: يتعلق بطموحات وتطلعات قديمة ترجع الى ايام مؤسس المملكة العربية السعودية الثالثة هو عبد العزيز آل سعود في الوصول الى نهر الفرات وجعله حداً مع العراق لكي يضمن لشعبه مورداً مائياً مستمراً وقد سار على هذا النهج الملك سعود الذي قدم مقترحاً للعراق بشق قناة من نهر الفرات بهدف ا يصل المياه الى الرياض بالأنابيب^(٢٦).

٣- العامل الدبلوماسي: ويستند هذا العامل الى المحافظة على صداقة الطرف المؤيد وتحييد الطرف المعادي بما يتتوفر من أدوات تحقق ذلك مثل التلویح بالمساعدات المالية.

٤- العامل المعنوي: ويتمثل في رفع شأن السعودية على المستويين العربي والعالمي من اجل تعزيز التضامن والتعاون بين الجميع^(٢٧).

ووصلت المملكة العربية السعودية اكمال ما بدأت به في الوساطة من اجل حل الخلاف المائي العراقي السوري حيث أكدت المملكة العربية السعودية انها سوف تكون في طليعة العاملين من اجل جمع الصفوف العربية واستئصال اي خلاف يمكن ان يتحول الى بؤرة تستنفذ الطاقات العربية، وضمن اطار السعي للملكة العربية السعودية في حل الخلاف اتخذ الملك خالد زمام المبادرة من اجل اجراء حوار بين العراق وسوريا بهدف الوصول الى اتفاق حاسم حول اقتسام مياه نهر الفرات وقد ذكر الوسيط السعودي احمد زكي اليماني انه لمس تفهمًا وموافقة من الجانبين العراقي والسوري حول الوساطة السعودية واعتبر اليماني ان هذه الموافقة بداية طيبة للحوار^(٢٨).

على أثر التدخل المباشر للملك السعودي خالد بن عبد العزيز آل سعود والتصريح الاخير لليماني بدأت زيارات الوسيط والممثل الشخصي احمد زكي اليماني للملك خالد زيارة المكوكية بين العراق وسوريا^(٢٩). اذ وصل الى بغداد ظهر الاثنين ٢٨ /٤ /١٩٧٥ وكان في استقباله في المطار وزير الري العراقي مكرم الطالباني وقد سلم ممثل الملك اثناء زيارته الى بغداد رسالة خطية من الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود الى الرئيس العراقي احمد حسن البكر حثّ فيها علىبذل الجهود من اجل التوصل الى حل مرضي بين طرفي النزاع العراقي والسوري، كما ولتقي اليماني بنائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي صدام حسين وسلمه رسالة من ولی العهد السعودي الامير فهد بن عبد العزيز آل سعود وقد حضر اللقاء وزير الري العراقي ووكيل وزير الخارجية العراقي عبدالحسين الجمالي. استمرت اللقاءات من اجل تقریب وجهات النظر^(٣٠). لذلك قام الوسيط السعودي بطرح بيان مكون من خمسة نقاط اساسية تمثل ورقة مشتركة من اجل مناقشتها مع اعضاء الوفدين العراقي والسوري وتضمنت ما يلي:-

- ١- منع النشاطات المعادية بين الطرفين.
- ٢- استئناف العلاقات من جديد واعادتها الى ما كانت عليه قبل نشوب الازمة بينهما^(٣١).
- ٣- ايقاف النشاط الاذاعي والصحافي ضد البلدين
- ٤- ايجاد الحلول الكفيلة التي تقضي الى اقتسام مياه الفرات بين الجانبين العراقي والسوسي.
- ٥- العمل فوراً على حل ضائقة العراق المائية المشكلة الراهنة^(٣٢).

في اثناء سير المفاوضات بين الوسيط السعودي ووفدي الخلاف العراقي السوري كانت هناك عقبة اساسية وهي كمية المياه التي سوف تطلق عبر الحدود العراقية - السورية اذ طلب الوفد السوري بان تكون كمية المياه ٣٠٠ م^٣ بالثانية عند مقابلة الوسيط السعودي لكن رئيس الوفد العراقي رفض وطلب تحديدها بـ ٤٥٠ م^٣ بالثانية كحد أدنى حتى نهاية الموسم الصيفي مع امكانية تعديلها بموجب جدول زمني بعد ان يتم الاتفاق عليه في حال التوصل الى حل مسألة تقسيم المياه^(٣٣). قام الوسيط السعودي بعرض المقترح العراقي على الوفد السوري لذلك طلب رئيس الوفد امهاله بعض الوقت من اجل عرضه على الرئيس السوري حافظ الاسد وبعد انتظار طويلاً من مساء $٥ / ٢ / ١٩٧٥$ حول الرد السوري جاء الوسيط السعودي ليخبر الوفد العراقي بأن الوفد السوري لم يحصل على اي نتيجة من دمشق وعليه فأن الملك السعودي خالد بن عبد العزيز ال سعود سيقوم بالاتصال بالرئيس السوري حافظ الاسد^(٣٤)،

وبالفعل جرى اتصال بين الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية والرئيس السوري حافظ الاسد اذ اذح الملك السعودي على الرئيس السوري بإصرار كبير على ضرورة تحديد كميات المياه التي سوف تطلقها سوريا للعراق بعد الوصول الى حل منطقي لمسألة اقتسام مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا لذلك بذل الملك السعودي جهوداً استثنائية محاولاً اقناع الرئيس السوري بحل الخلاف من اجل انقاذ العراق وانتشاله من الضائقة المائية التي تهدد حياة الملايين من سكانه القاطنين على حوض الفرات^(٣٥). لذلك أكد الملك خالد للرئيس السوري حافظ الاسد انه اذا اصرت سوريا على رأيها بعدم الاتفاق مع العراق حول حل

الخلاف فأن السعودية ستسحب وساطتها لكن الرئيس السوري طلب من الملك السعودي ان يبقى وساطته وإن يوفر اليه مبعوثه الخاص احمد زكي اليماني من اجل التشاور والباحث حول هذه المشكلة^(٣٦). بالفعل قام وزير البترول والثروة المعدنية السعودي احمد زكي اليماني الوسيط السعودي والمبعوث الشخصي للملك خالد بن عبدالعزيز بزيارة كل من العراق وسوريا، اذ وصل الى بغداد بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٧٥ والتقي بالرئيس العراقي احمد حسن البكر في مكتبه بالقصر الجمهوري، بعد ذلك غادر العراق في مساء نفس اليوم متوجهاً الى سوريا بناءً على طلب الرئيس السوري، وقد صرخ اليماني في المطار قبل مغادرته بغداد ان زيارته هي جزء من الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية لأجل تقسيم مياه نهر الفرات قسمة دائمة بين العراق وسوريا^(٣٧).

تابعت المملكة العربية السعودية جهودها من اجل حل الخلاف العراقي المائي السوري حيث ان السعودية بذلت كل الجهود من اجل انهاء المشكلة وبعد زيارة اليماني الى دمشق زار وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام الرياض في ٢ حزيران ١٩٧٥ وكذلك سافر الوسيط السعودي احمد زكي اليماني الى بغداد من اجل الوقوف على اخر مستجدات المشكلة وابلاغ الجانب العراقي بأخر ما توصل اليه مع الجانب السوري^(٣٨). بعد ذلك سافر وفد سعودي برئاسة ولي العهد النائب الاول لرئيس الوزراء وزير الداخلية الامير فهد بن عبد العزيز آل سعود برفقة الشيخ احمد زكي الى سوريا تتعلق بالموضوع ذاته وفي اعقاب هذه الزيارة اذاع راديو دمشق في اليوم التالي موافقة الحكومة السورية على إطلاق كميات من مياه نهر الفرات الى العراق تقديرًا للوساطة والجهود الكبيرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية في حل الخلاف بالرغم من كون هذا البيان لم يحدد كميات المياه المطلقة^(٣٩).

ان حجم كميات المياه المطلقة من الجانب السوري جاءت بعد فوات الاوان اذ انتهى الموسم الصيفي وتکبد العراق اضراراً وخسائر اقتصادية كبيرة على الرغم من محاولة سوريا كسب ود الجانب السعودي الا ان سوريا اعلنت ان المياه المطلقة من نهر الفرات للعراق هي من مياه سوريا الخاصة وإن ما قدمته للعراق من هذه المياه هو فقط من اجل مساعدة السكان القاطنين على حوض الفرات^(٤٠).

انتهى الخلاف العراقي السوري حول تقسيم مياه نهر الفرات بعد الاعلان عن تسوية الخلاف في العاصمة السعودية الرياض بفضل المساعي الحميدة التي قامت بها لذلك قرر مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الرابعة والستين المنعقدة بالقاهرة بالموافقة على توصيات لجنة الشؤون السياسية بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ١٩٧٥ التي تقيد بتقديم الشكر والتقدير لحكومة المملكة العربية السعودية والتأكيد والترحيب باستمرار وساطتها لتسوية اي مسائل معلقة بين العراق وسوريا حول مياه نهر الفرات، يعد الموقف والدور الذي قامت به المملكة العربية السعودية دوراً مميزاً في حل الخلاف العراقي السوري حول تقسيم مياه نهر الفرات اذ بذلت السعودية جهوداً كبيرة في رأب الصدع وتقارب وجهات النظر العراقية السورية وقد تكللت جهود المملكة العربية السعودية بالنجاح^(٤١).

هكذا استطاعت المملكة العربية السعودية ان تسطر دوراً مهماً في حل خلاف شائك دقت طبول الحرب فيه ووصلت الامور الى اقصى حد لكن الوساطة السعودية ودور الوسيط السعودي وقوه تأثيره في سير المفاوضات ادى الى انهاء الخلاف المائي العراقي السوري^(٤٢).

اذ نجحت الوساطة السعودية في حل الخلاف المائي العراقي السوري بعقد الاجتماعات بالعاصمة السعودية الرياض وانتهت تلك الاجتماعات بحل الخلاف وكان تعبيراً صادقاً عزز من مكانة المملكة العربية السعودية وقد أكد الملك السعودي الملك خالد بن عبد العزيز على دعم ومساندة العرب اذ قال " ان المملكة العربية السعودية تعتبر نفسها سندًا لكل عربي وفي خدمة كل عربي وهي تهدف الى التعاون والتضامن والاخاء"^(٤٣).

الخاتمة:

تتبع اهمية هذه الوساطة التي قامت بها المملكة العربية السعودية الى انها استطاعت تقارب وجهات النظر بين العراق وسوريا حول نهر الفرات واستطاعت انهاء خلاف غير مألف على الساحة العربية وان تخمد نار كادت ان تحرق الاخضر واليابس بعد ان دقت طبول الحرب بسبب التحشيدات العسكرية الكبيرة

على حدود البلدين على الرغم من ان انهاء الخلاف العراقي السوري جاء بعد فوات الاوان وانتهى الموسم الزراعي لكن هذه الخطوة من الخطوات الايجابية التي تحسب للمملكة العربية السعودية.

توصل الباحث الى عدد من النتائج وكما يأتي:

- ١- على الرغم من الاتفاقيات والمعاهدات المائية المعقودة بين العراق والدول المتشاطئة على نهر الفرات سوريا وتركيا الا هذه الدول لم تحترم تلك الاتفاقيات فحسب كلام وزير الري العراقي مكرم الطالباني فإن أصل الخلاف قديم يرجع الى سنة ١٩٦٢ لكن هذا الخلاف لأنثير بشكل متعمد سنة ١٩٧٥ ظاهر الخلاف مائي لكن حقيقة الخلاف سياسي بحت.
- ٢- على الرغم من نظام الحكم في كل من العراق وسوريا كان بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لكن يدل هذا على هشاشة علاقة النظمتين العراقي والسوري مما ادى الى ان يستغل من قبل تركيا.
- ٣- لقد عززت وساطة السعودية في حل الخلاف المائي العراقي - السوري من مكانتها الدولية لما نالته مساعيها والدور المميز الذي قام به الملك السعودي خالد بن عبد العزيز آل سعود وممثله وزير البترول والثروة المعدنية احمد زكي اليماني في حل هذا الخلاف.
- ٤- كان للوساطة السعودية دوراً مهماً ومتميزاً في التقارب في العلاقات العراقية السعودية اذ حرص الطرفان على المحافظة على تلك العلاقة وتعزيزها وكان لتولي الملك خالد حكم المملكة العربية السعودية دوراً مميزاً في تحسين تلك العلاقة اذ كان العراق مرحباً بتلك الوساطة.
- ٥- من جانب اخر كانت الجمهورية السورية مرحبة بالوساطة السعودية في حل الخلاف على الرغم من الحذر السوري في اثناء سير المفاوضات ودليل الترحيب السوري بالوساطة السعودية عندما ابلغت السعودية الجانب السوري انها سوف تسحب وساطتها رفقت سوريا.

الهوامش:

- (١) - الحرب العالمية الأولى: ازداد الانقسام داخل أوروبا حول عدد كبير من القضايا والمصالح الشائكة التي لم يتحقق جميع الاطراف على حلها سلمياً لذلك ازدادت حدة المنافسة بين الدول وخاصةً من ناحية التسليح والاستعدادات العسكرية وفرض التجنيد الإجباري لذا كانت الأمور في أوروبا تجري نحو التصعيد وكانت بحاجة إلى الشرارة التي تشعلها فكانت مسألة اغتيال ولی عهد النمسا (الارشيدوق فرديناند) اثناء زيارته للبوسنة وتداعياتها كافية لإشعال الحرب بين الدول الأوروبية الكبرى على الرغم من ضآلتها الحدث لكن نتائجه كانت كارثية إذ لم تمضي أيام على الاغتيال حتى بدأت الدول بإعلان التعبئة العامة ومن ثم اعلان الحرب في ٢ آب ١٩١٤ واستمرت هذه الحرب الكونية أربعة سنوات، وانتهت الحرب بتوقيع الهدنة وايقافها في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨. للمزيد ينظر: - موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة ١٩١٤ - ١٩٩٠، ط٢، دار ابنانا للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٧٢ ص ٣٧.
- (٢) - قيس فاضل محمد عبدالله النعيمي، العلاقات العراقية - السورية ١٩٥٨ - ١٩٦٨ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ١٩١.
- (٣) - علي حسين صادق، حقوق العراق المكتسبة في مياه نهر الفرات، رسالة ماجستير منشورة، كلية القانون والسياسية، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٧٩.
- (٤) - معايدة لوزان الثانية: تسمى بهذا الاسم تميّزاً عن معايدة لوزان الأولى، عقدت معايدة لوزان الثانية في ميناء أوشى جنوب مدينة لوزان سنة ١٩٢٣ جرى على اثر عقد هذه المعايدة وضع الاناضول (القسم الآسيوي من تركيا الحالية) وتراقيا (القسم الأوروبي من تركيا الحالية) تحت سيطرة الدولة العثمانية وذلك من خلال الغاء معايدة سيفير التي وقعتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية نتيجة حرب الاستقلال التركية بين قوات الحلفاء والجمعية الوطنية العليا (الحركة القومية التركية) بقيادة مصطفى كمال اتاتورك والتي قادت الى اعتراف دولي بالجمهورية التركية التي ورثت الامبراطورية العثمانية. للمزيد ينظر: - سيار الجميل، العثمانة الجديدة القطعية في التاريخ المواري بين العرب والأتراك، المركز العربي للأبحاث والطباعة، بيروت، ٢٠١٥، ص ٦٦.
- (٥) - قيس فاضل محمد عبدالله النعيمي، المصدر السابق، ص ١٩١.
- (٦) - فراس عبدالجبار الريبيعي، أثر المشاريع الخزنية والإروائية في سوريا على الأمن المائي العراقي، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ١٢، ٢٠١٣، ص ٣٦.

- (٧) - غدير محمد سجاد عبدالله العبيدي، الأمن المائي العربي والتحديات الاقتصادية والسياسية دراسة مستقبلية لحوضي دجلة والفرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة صدام، ٢٠٠٢، ص ٨١.
- (٨) - المصدر نفسه، ٨٢.
- (٩) - انور عبد الزهرا شلش العتابي، الموارد المائية في العراق بين تحدي السياسيات وفرص الاستدامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص ٣٢.
- (١٠) - اتفاقية الصداقة- ٢٩ / ٣ / ١٩٤٦ : وهي الاتفاقية التي عقدت بين العراق وتركيا بشأن تنظيم والانقطاع من الانهار الدولية وكذلك هي اتفاقية صداقة وحسن جوار كان الهدف الاساسي من عقد هذه الاتفاقية استخدام نهر الفرات وكذلك تنظيم موارده وإزالة الاخطار المحدقة به المتمثلة بسوء الاستخدام والاستغلال الغير جيد للنهر. للمزيد ينظر:- احمد نوري النعيمي، العلاقات العربية التركية، دار امجد للطباعة والنشر، عمان، ٢٠١٧، ص ٣٠٨.
- (١١) - سامر مخيم، خالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، عالم المعرفة للطباعة، الكويت، (د-ت)، ص ٩٥.
- (١٢) - علي حسين صادق، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
- (١٣) - سلمان علي حسين، المياه في العلاقات العراقية التركية، بحث منشور، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العدد ٥٩، ٢٠١٩، ص ٤.
- (١٤) - سد الطبقه: وهو من أكبر المشاريع الخزنية السورية انشأ على نهر الفرات سنة ١٩٧٤ يبلغ ارتفاعه ٥٩ م وعرضه ٦٠ م بطول ٤٥٠٠ م وبسعة تخزينية تبلغ ١٤ مليار م³ وينتج هذا السد طاقة كهربائية تقدر ٢٥٠٠ ملليار كيلو واط تمثل ٤٥٪ من احتياجات سوريا من الكهرباء كلف بناء السد مليار دولار وكذلك يهدف المشروع الى ارواء ٦٨٠ الف هكتار واستصلاح ٦٤٠ الف هكتار. للمزيد ينظر:- داليا اسماعيل محمد، المياه والعلاقات الدولية، مكتبة مدبولي للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٥٦.
- (١٥) - المصدر نفسه، ص ٦٧.
- (١٦) - ريان ذنون محمود العباسي، الخلاف العراقي السوري المائي حول نهر الفرات والوساطة السعودية، بحث منشور، مجلة الدراسات الاقليمية، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد ٤٢، ٢٠١٩، ص ١١.
- (١٧) - جريدة الجمهورية، بغداد، العدد ٢٣١٤، الثلاثاء / ٤ / ١٩٧٥.
- (١٨) - جريدة الجمهورية، بغداد، العدد ٢٣١٥، الاربعاء / ٤ / ١٩٧٥.
- (١٩) - المصدر نفسه.

- (٢٠) - المصدر نفسه.
- (٢١) - جريدة الثورة، بغداد، العدد ٢٠٩٢، الاربعاء /٤ /٦ ١٩٧٥ .
- (٢٢) - مكرم الطالباني: ولد مكرم جمال الطالباني سنة ١٩٢٣ في قضاء كفري التابع آنذاك لمحافظة كركوك درس القانون في كلية القانون جامعة بغداد وتخرج منها سنة ١٩٤٦ عمل بعدها في المحاماة في كركوك أصبح عضواً في الحزب الشيوعي عندما كان طالباً في كلية الحقوق اعتقل مرات عده في العهد الملكي وبعد انقلاب تموز ١٩٥٨ عين مفتشاً في وزارة الزراعة حتى اعتقاله بعد الاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم ١٩٦٣ تولى أول منصب وزاري في ١٤ ايار سنة ١٩٧٢ في الوزارة التي شكلها الرئيس احمد حسن البكر وظل في منصبه في الوزارة الثانية التي شكلها البكر في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٤ استقال من الوزارة في ١٠ ايار ١٩٧٥ ليستقر بعد ذلك في السليمانية دون اي دور سياسي. للمزيد ينظر:- حسن لطيف، موسوعة العراق السياسية، ط٢، شركة العارف للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص ٥٩٣-٥٩٤ .
- (٢٣) - جريدة الثورة، العدد ٢٠٩٢، المصدر السابق.
- (٢٤) - الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، سوريا العلاقات الخارجية العلاقات مع العراق، وثيقة رقم ١٢٥٩ /٤ ١٩٧٩ .
- (٢٥) - حسين حافظ وهيب، مجلة الدراسات السياسية، العلاقات العراقية - السعودية، بحث منشور، السنة السادسة، العدد ١٣، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٥٢.
- (٢٦) - ريان ذنون محمود العباسى، المصدر السابق، ص ٢٥ .
- (٢٧) - ريان ذنون محمود العباسى، المصدر السابق، ص ٢٥ .
- (٢٨) - مطيع النونو، مجلة اليمامة، المشكلة في الطريق إلى الحل، مجلة اليمامة، السنة السابعة عشر، العدد ٨٤٧، لبنان، ١٩٧٥، ص ٤١ .
- (٢٩) - محمد جاسم محمد، العلاقات العراقية الخليجية ١٩٥٨ - ١٩٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٤٦٦-٤٦٧ .
- (٣٠) - BAGHDAD, OBSERVER, BAGHDAD, VOL, V NO 2194, Tuesday, April/ 29/ 1975. -
- (٣١) - ريان ذنون محمود العباسى، المصدر السابق، ص ٢٩ .
- (٣٢) - المصدر نفسه.
- (٣٣) - علي حسين صادق، المصدر السابق، ص ٣٦٣ .

- (٣٤) - حافظ الاسد ١٩٣١ - ٢٠٠٠: ولد في قرداحة قرب اللاذقية سنة ١٩٣١ اصبح عضواً قيادياً في التشكيلات العسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ عام ١٩٦٠ وقاداً للقوة الجوية بعد حركة ٢٣ اذار ١٩٦٣ اذار ١٩٦٣ اصبح وزيراً للدفاع عقب حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ اقام بحركة تصحيحية مهمة في سوريا ففي تشرين الاول ١٩٧٠ ابعد صلاح جديد وجماعته وأودعهم السجن انتخب رئيساً للجمهورية السورية في اذار ١٩٧١ ادخل سوريا الى اتحاد الجمهوريات عمل على التنسيق مع السادات في حرب تشرين ١٩٧٣ لكنه عارض اتفاقية كامب ديفيد شارك في تكوين (جبهة الصمود والتحدي) اما على الصعيد الداخلي اهتم بالبلد ودعم القطاع الخاص بشكل كبير. للمزيد ينظر:- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٢، دار الهوى للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٥١-١٥٢.
- (٣٥) - علي حسين صادق، المصدر السابق، ص ٣٦٣.
- (٣٦) - ريان ذنون محمود العباسى، المصدر السابق، ص ٣٢.
- (٣٧) - المصدر نفسه، ص ٣٢.
- (٣٨) - الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، رقم الوثيقة ١٢٥٩، المصدر السابق.
- (٣٩) - ريان محمود ذنون العباسى، المصدر السابق، ص ٣٢.
- (٤٠) - صادق علي حسين، المصدر السابق، ص ٣٦٥.
- (٤١) - انتصار محي الدين محمود داوُد، دور المياه في الصراع العربي التركي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، شعبة العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٥، ص ٥٧.
- (٤٢) - مصطفى النحاس جبر، آل سعود من القبيلة إلى الدولة، دار الكاتب للطباعة، القاهرة، ١٩٨٦.
- (٤٣) - نوال الخياط، الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٣، ص ٤٥.